البابليين حتى استرجعها سنحاريب كما ذكر من قبل.

اما اسم تفث فلأمر فقد اتصل بنا من العبرانيين بما نقلت التوراة على ان الاثريين قرأوا اسمهُ تكلت بلزيرا ووجدوهُ مركباً كسائر اسماء ملوكهم وختموا اللفظة الاولى مشتقةً من كلمةٍ تؤدي معنى الاتكال فحقها اذًا ان تقرأ تكلت بالكاف دون القاف وما يليها بل زيرا فاما المقطع الاول فقد قيل انهُ بمعنى ابن والمقطع الثاني لم يجزموا بمعناهُ ولكنهم عرفوهُ ان ابن زيرا نعت المعبود المعروف عندهم باسم ابن مستدلين على ذلك بالهيكل الذي كان لهُ في كالا وهو المسمى بيت زيرا اما كلمة زيرا فحسبها السر هنري رولنصن بمعنى السيد بانياً تخمينهُ على ان كلمة زيرات تفيد معنى سيدة ونحن نرى رأي هذا الباحث المشهور لان كلمة زور العربية تفيد معنى السيد وعلى هذا يكون معنى اسم الملك "المتوكل على ابن السيد" ويشار بالسيد الى بعل. ومع انَّا عرفنا لتفث فلأمر اسماً غير المنقول الينا فانا نبقى على استعمال الاسم الاول لشيوعهِ عندنا ولاقترابهِ من الصيغة الاصلية (البقية للتالي)

النهضة العلمية

رحظ المقتطف منها

لم يكد الجزء الماضي من المقتطف ينتشر ويطلع عليهِ العلماء والفضلاء الذين يغارون على هذا اللسان العربي ويهتمون بانتشار العلوم والفنون فيهِ حتى جاءتنا منهم رسائل شتى تعرب عن استغرابهم ما رأوهُ في المقالة المعنونة بالنهضة العلمية وكأنهم استبعدوا ان مؤلفًا يذكر كتبًا لها شأن في هذه النهضة ولا يكون المقتطف واحدًا منها

قال صاحب السياحة والفضل السيد البكري شيخ مشايخ الطرق ومنزلتهُ في العلم والادب اشهر من ان تذكر من كتاب طويل ما نصهُ مشبهًا المقتطف في هذا الزمان بكتاب التعليم الثاني في عصرهِ "ذلك ان العرب لما تركوا جاهليتهم الاولى وتصرفت بهم الامصار وعظمت في المشرقين والمغربين دولتهم واخذوا من الرفاهة والحضارة بالحظ الاوفر ورأوا معرفة حقائق الاشياء على ما هي عليهِ وبحثوا ايان مستقرُّ ذلك ومثواهُ وجدوهُ عند اليونان السابقين لهم في المدنية والعمران فاعتمدوا اخذهُ عنهم وأعملوا لذلك الفئة المهرة والمترجمين المجيدين كالحجاج بن مطر وابن البطريق وابرهيم ابن الصلت ومحمد واحمد والحسن بني شاكر المنجم وقسطا بن لوقا البعلبكي ويوحنا بن ماسويه الذي أوفد الى بلاد الروم لاختيار الكتب الفاضلة وحنين واسحق وثابت ابن قرة وغيرهم فنقلوا من ذلك ما شاء الله ان ينقلوا من الكتب الموضوعة في

الحكمة النظرية والعملية. الاّ ان معظم هؤلاء النقلة وان برعوا في اللسانين فلم يكونوا من العلم على بيّنة فزلّت بهم الاقدام في النقل بعض الشيء وتاهوا في بيداء الوهم في التعريب فبقيت تلك الاسفار مغمضة الاغراض مدخولة المعاني إلى ان جاء الامام الكبير ابو نصر الفارابي وكان قد عرف اليونانيّة وتعلم الحكمة في صحفها الاولى وعرف ذلك الخلل الطارئ في متون الكتب فاعتزم على جمع تلك التراجم وتصحيحها ومطابقتها على اصولها وتلخيصها جميعاً وزيادة ما نقصها واستيعاب اقسام العلم الثلثة وهي الالهي والطبيعي والرياضي ووضعها في كتاب ترجم اليه الامة العربيّة فألّف لذلك كتاباً سماهُ "التعليم الثاني" يريد ان كتب ارسطو هي "التعليم الاول" لانها هي الاصل لمعظم ما ترجم الى العربيّة . وبهذا الكتاب سُمّي الفارابي "المعلم الثاني" وارسطو "المعلم الاول" . ثم انهُ اودع هذا السفر في خزانة الملك المنصور ابن نوح الساماني باصفهان فبقي فيه الى زمن السلطان مسعود من احفاده وكان الشيخ الرئيس ابو علي بن سينا وزيرًا لمسعود هذا فوقف على خزائنه وتخلص كتاب التعليم الثاني في كتاب "الشفا" واحرق الخزانة ليكون كتابهُ وحدهُ هو مرجع الامة في العلم والمعرفة . فهكذا النظائر من وقتها على كتاب الشفاء الذي هو في الحقيقة نسخة من التعليم الثاني وعصارة فلسفة ارسطو وحذقوا في علومهِ وانتهت الى الغاية انظارهم فيها ووافقوا اليونان في بعض الآراء وخالفوهم في اخرى وكثرت كتبهم بالرد والقبول والتوسع والزيادة والاستنباط ودونت في ذلك الدواوين ونفقت اسواق العلم في المشرق والاندلس وارتعت حياضهُ واخضالّت رياضهُ وبرع فيه المحول والجهابذة الى ان أذن الله باطفاء ذلك السراج في المشرق على يد المغول والتتار وفي الاندلس على يد ملوك الطوائف كالمنصور وغيرهِ فاصبحت ربوع العلم في المشرقين خاوية خالية لا شيء فيها الاّ سطور في الصحف كترجيع الوشم في المعاصم او رسوم الديار في العالم وانصرف الفضلاء كافة عن معرفة حقائق الاشياء وعوالم الارض والسماء الى محسنات الادب والبديع والتجنيس والترصيع فالمكثف من اكتشف نوعاً من الانواع البديعية والمخترع من اخترع معنى من المعاني الشعرية والعالم من احاط باوجه الصفة المشبهة والفاضل من عرف عشرين وجهاً لاعراب جملة ونحو ذلك

اما اهل الغرب (اوربا) فقد صارت الحكمة اليهم مسير الشمس من المشرق الى المغرب اذ نقلوها في العصر الوسطى عن العرب بالترجمات وانصرفوا في الطلب وتشحيذ الافكار فيها منذ ذلك العصر قال ابن خلدون "وكذلك بلغنا لهذا العهد ان هذه العلوم الفلسفية ببلاد الفرنجة وما يليها من العدوة الشماليّة نافقة الاسواق وان رسومها هناك متجددة ومجالس تعليمها

متعددة ودواوينها جامعة متوفرة وطلبتها مكثرة . وما زالوا يتبادون بها و يتجيحون في حقائرها و يزيدون في اغراضها وانواعها حتى بلغوا من ذلك غاية ليس وراءها مطمع لناظر واصبحوا لا تضرب اكباد الابل الاّ اليهم ولا ينفق العلم الاّ لديهم و بقي اهل المشرق في سبات عميق وغفلة عن العلم واهله الى اوائل هذا القرن حيث تحركوا لطلب العلم فوجدوه عند الفرنج فاخذوا في نقل بعض الكتب عنهم وكثر المترجمون والنقلة في الدولة العلية و بعض انحاء الهند ومصر منذ بدا فيها نور العرفان بظهور هذه العائلة الجيدة العلوية الاّ انهم لم يأتوا من ذلك الا بفيض من فيض على ان معظمهم قد وقع في ما وقع فيه السلف من الخطاء والوهم لضعف الملكات في الفنون

وبينما القوم كأشوق ما يكونون للعلم والالباب حائمة عليه والناس في انتظار فرد او جماعة من الفضلاء يقومون مقام الفارابي في هذه الامة العربية فينقلون اليها الحكمة باصبارها صحيحة الاصول والمتون واضحة الاسارير والعيون اذ ونقتها لها ايهذان الفاضلان فانشأتما (مجلة المقتطف) وضلتها عشرين عاماً الى الآن توردان بها لكل شهر مسائل الحكمة وابوابها ومحاصها ونبابها حتى اصبح منها لدى اهل هذا اللسان الميمن شيء كثير الاّ ان العلم والحكمة سائران سيراً حثيثاً في بلاد المغرب فلا بدّ لكما من متابعتهما والبقاء على الخطة التي سلكتماها والمحجة التي انهجتماها متعمدين نقل المسائل والمباحث من امهات الكتب وانوال الحكماء والاساتذة مستقصيين في ذلك شقي الحكمة العلمية والعملية وما تضمنته اولاها من العلم الالهي والطبيعي والرياضي وما استوعبته الثانية من علم الاخلاق وتدبير المنزل وسياسة المدينة ملخصين كما قال صاحب القاموس كل سنين سفراً في سفر فيكون المقتطف لدى هذه الامة العربية في مقام (التعليم الثالث) لانه جمع فقاوة حكمة الفرنج ونقلها الى العرب اخيراً كما نقل (التعليم الثاني) حكمة اليونان اليهم اولاً وعمل هذا كنهه ومعناه جدير بكرامة العقلاء خليق بان لا يبخس حقه بين العقلاء والفضلاء " الخ

وقال المنشئ البليغ صاحب السعادة ابرهيم بك المويلحي

"قد اطلعت على مقالة في مقتطفكم الزاهر معنونة بالنهضة العلمية وعلمت منها ان احد الافاضل الف كتاباً ذكر فيه الكتب التي طبعت في هذا القرن عظيمها وحقيرها وكبيرها وصغيرها ولم يهمل منها شيئاً حتى ذكر نصة الزير واضرابها واهمل ذكر المقتطف ذلك النور اللامع الذي انار اركان الشرق فكان كتابه في اهماله ذكر المقتطف وهو يتكلم عن النهضة العلمية كالتفسير الكبير للامام الرازي فانه كما يقال جمع فيه كل العلوم الاّ علم التفسير فكذلك الكتاب

جمع كل شيء الا عاد النهضة العلمية ولا عجب في هذا الاهمال فقد جرت العادة ان ينسى الانسان اقرب الاشياء اليه والحقها به اما المقتطف فهو الكوكب المضيء وكل كتاب جاء بعده فهو من توابعه وقد سمعت ممن تحفظ كلامه حفظ الامثال المرحوم الاستاذ السيد جمال الدين الافغاني في محفل حافل بعلماء الاستانة وامرائها يقول وقد اخذ المجلس يتحدث في تقدم العلوم والمعارف وانتشارها في هذا العصر ان الشرق مديون للمقتطف ولا انسب هذه الحركة في الافكار الا الى هذا الكتاب فانهُ استمال الناس بأسلوب عجيب الى الرغبة في العلوم والمعارف استمالة الوالد ولدهُ للدرس وقد مضى عليه بضع عشرة سنة وهو يدأب في هذه الخدمة فالمقتطف وأكرم بوانتهى كلام الاستاذ وهذه شهادة يتصل بها الحكم بوجوب شكرنا لهذا الكتاب واهله "

واطلع رجل المالي في مدينة فرنكفورت على الجزء الرابع من اجزاء هذه السنة فكتب الينا بالعربية يقول انهُ اطلع على مقالات ذلك الجزء ولا سيما المقالة الاولى عن التيروات فوجدها "كثيرة الفوائد عميمة المنافع وقد جاءت على غاية ما يرام من الاتساق والانتظام لا يفرق بينها وبين احسن جرائد اوربا وتحلاتها العلمية" الى ان قال "وقد اردت ان اعرب لكم عما شعرت به من الفرح والسرور لما رأيت العلوم تنتشر انتشارًا تامًّا في اللغة العربية وفي بلاد العرب فانا نحن قاطني اوربا كنا تذكرنا ما كانت عليه العرب من التمدن حتى فاخرت سائر الامم بتقدمها وسباقها في ميدان المعارف والعلوم وتنا كانت ظلمة الجهل مطبقة على آفاق اوربا تأسف جدًّا لان اولاد العرب تقاعسوا في القرون الاخيرة وتقهقروا الى الوراء فانحطوا عن ابناء اوربا اي انحطاط . وقد كنت في بلاد الشرق منذ ثلاثين سنة ونيف ورأيت كيف انطفأ نور المعارف فيها وخمل ذكر العلماء وماتت روح الحمية من قلوب اهلها فحزنت على هؤلاء الاحياء الاموات وقلت يا ليت شعري متى يأتي يوم بعثهم وانتباههم الى م يبقون في ضلال الجهل وحتى م يخبطون كالعشواء في وادي الغشاوة. نتصورا ما اعظم سروري الآن لما وقفت على جريدة حوت مسائل ادبية وطبية ورسائل تاريخية وصناعية واشتملت على بدائع محررة بقلم علماء وفضلاء باحسن اسلوب وابدع بلاغة فذلك دلني على ان اولاد العرب اخذوا ينهضون يومًا فيومًا ولم يكتفوا بالعلوم العربية بل ارادوا الاقتداء باولاد اوربا والاقتباس من سناة ضيائهم لادراك كل ما احدثوهُ فذلك يسرنا جدًّا ويفتح لنا مجالاً للامل ان سيأتي يوم فيه يعود على العرب مجدهم" ثم قال في آخر الكتاب. ولما وقعت جريدتكم عندي موقع القبول اردت الاشتراك فيها وقد ارسلت اليكم ثمن اشتراكها على سنة والسلام "